جامعة الملك خالد
KING KHALID UNIVERSITY

مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة فصلية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

المجلد الخامس- العدد الرابع
أكتوبر 2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم المعياري الموحد

E-ISSN 1658-8568

رقم الإيداع

1442/3597

رئيس التحرير

أ.د. أحمد بن يحيى آل فائع

مدير التحرير

أ.د. عبدالعزيز محمد رمضان

هيئة التحرير

أ.د. مصطفى محمد قنديل زايد

أ.د. نايف بن علي السنيد الشراري

د. علي بن عوض آل قطب عسيري

د. نعمة حسن محمد البكر

الهيئة الاستشارية

معالي أ.د. إسماعيل بن محمد البشري
جامعة الجوف سابقاً

معالي أ.د. سعيد بن عمر آل عمر
جامعة الحدود الشمالية سابقاً

أ.د. عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش
جامعة أم القرى

أ.د. عبدالعزيز بن صالح الهلابي
جامعة الملك سعود

أ.د. سليمان بن عبدالرحمن الذييب
جامعة الملك سعود

أ.د. مسفر بن سعد الخثعمي
جامعة بيشة

أ.د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي
جامعة القصيم

أ.د. غيثان بن علي جريس
جامعة الملك خالد

أ. د. محمد بن منصور حاوي
جامعة الملك خالد

المراسلات:

تُوجه المراسلات لرئيس تحرير المجلة على العنوان الآتي: المملكة العربية السعودية، أبها، جامعة الملك خالد، كرسي الملك خالد للبحث العلمي . فاكس: 072289241 , هاتف 072289241, بريد إلكتروني jhc@kku.edu.sa

شروط النشر:

تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة https://iitcsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals/ وفق الشروط الاتية :-

- عدم تعارض المادة العلمية مع أحكام الشريعة الإسلامية وأنظمة الدولة.
- تقبل المجلة البحوث والدراسات في مختلف التخصصات التاريخية والحضارية.
- يراعى في البحث الأصالة والجدة والجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- أن تتضمن ورقة الغلاف باللغتين العربية والإنجليزية: عنوان البحث، واسم الباحث، ولقبه العلمي، وتخصصه، وبريده الإلكتروني، فضلاً عن ملخص البحث (بما لا يزيد عن 200 كلمة) وكلماته المفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية.
- يُرسل البحث باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية عبر موقع المجلة في نسخة word (A4)، على ألا تتضمن أية بيانات دالة على هُوية الباحث، وألا تزيد صفحات البحث عن (50) ورقة تشمل الجداول والمراجع والملاحق.
- كتابة البحث باستخدام نظام متوافق مع أنظمة الحاسب الآلي، على أن يكون نوع الخط عربيًا تقليديًا Traditional Arabic والبنط (18) للعناوين الرئيسة للبحث، و (16) لمتن البحث، و(14) للهوامش.
- أن تكون طريقة التوثيق في نهاية البحث وفق منهج البحث العلمي المتبع، على أن يتم التعريف بالمصدر كاملاً عند ذكره أول مرة، وغير مطلوب إلحاق قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يسمح بالتوثيق من المواقع الإلكترونية وفق الشروط والطرائق المنظمة لذلك.
- عند قبول البحث للنشر في المجلة يُزود الباحث بخطاب رسمي مختوم بالموافقة على النشر.
- تُنشر نسخة الكترونية من أعداد المجلة على موقعها الإلكتروني.
- يتم ترتيب محتويات المجلة وفقًا لاعتبارات فنية.
- كل ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه، ولا يُعد تمثيلاً لوجهة نظر المجلة.

تصدير العدد

يطيب لهيئة تحرير "مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية" أن تقدم للقارئ الكريم عددها السادس عشر (العدد الرابع من المجلد الخامس/ أكتوبر 2024م) الذي يحوي بين جنباته ثلاثة بحوث تتسم بالعمق والجِدّة. ويُجسد هذا العدد عمل هيئة التحرير المستمر والدؤوب لتحقيق الرؤية والرسالة اللتين تطمح إلى تحقيقهما المجلة بهدف الارتقاء بها إلى مصاف المجلات العلمية المتميزة والمعتمدة في أفضل التصنيفات .

والتزامًا من هيئة التحرير للباحث والقارئ الكريم بمبدأ العمل المستمر في إصدار الأعداد؛ فإن العملَ جارٍ على تحكيم بحوث العدد الأول من المجلد السادس (يناير 2025م) ومراجعتها تمهيدًا للنشر في الموعد المحدد.

وأخيرًا؛ تسعدُ هيئة تحرير المجلة بتلقي الملحوظات والمقترحات التي سوف تُسهم في تحسين إخراج المجلة ومحتواها، وتصل بها إلى ما ترتجيه من مكانة علمية عالمية مرموقة، وذلك على بريدها الإلكتروني: jhc@kku.edu.sa

رئيس التحرير

أ.د. أحمد بن يحيى آل فائع

محتويات العدد

جدول المحتويات

عنوان البحث	الصفحة
صناعة الأخشاب وأثرها على النّشاط العسكري في دولة المماليك (648–923هـ/1250–1517م)	
د. فهد عليّ حامد الحارثي	36-1
جوانب من الحياة العلمية والثقافية في المدينة المنورة في ضوء رحلة ابن رشيد السبتي (ت 721هـ/ 1321م) الموسومة بـ" ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة"	
أ.د. عائشة مرشود حميد الحربي	67-37
الأمير طَشْتُمر الناصري (ت.743هـ/1343م) ودوره السياسي والحضاري في عصر أسرة الناصر محمد بن قلاوون وأولاده	
د. مساعد العنزي	93-68

جوانب من الحياة العلمية والثقافية في المدينة المنورة في ضوء رحلة ابن رشيد السبتي (ت 721هـ/1321م) الموسومة بـ" ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة"

أ.د. عائشة مرشود حميد الحربي*
جامعة طيبة – السعودية

المستخلص:

اشتهر الأندلسيّون والمغاربة بالقيام بالعديد من الرحلات منذ القدم، وكان أغلب هؤلاء يشدّون الرحال إلى الحجاز لأداء فريضة الحجّ بالدرجة الأولى، ولزيارة الأماكن المقدّسة، وكثيرًا ما كانت الرحلة تقترن بطلب العلم، ولقاء العلماء والأخذ عنهم، وفي كثير من الأحيان يجمع الرحالة بين الأمور الثلاثة؛ كما هو الحال عند ابن رشيد، وتعد رحلته من الرحلات العلمية؛ إذ كان اهتمامه منصبًا بالدرجة الأولى على الجانب العلمي، فاهتم بعلم الحديث، والفقه، والعقيدة، واللغة، والشعر، والأدب، والسيرة، ودرج ابن رشيد في رحلته على الترجمة لكل من لقيهم من العلماء، والمحدثين، والفقهاء، والأدباء في كل مدينة كان يحل بها، مع الإشارة إلى أماكن الدرس والعلم المختلفة، وحرص على السماع، والتقييد، والحصول على الإجازات العلمية، هذا بالإضافة إلى دقة ضبطه للأسانيد، ونقده للأحاديث، وتعريفه بالرجال، وإيراده لسند الأحاديث التي سمعها حتى الوصول بها إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–، وقد سلط هذا البحث الضوء على جوانب من الحياة العلمية، والثقافية في المدينة المنورة طبقًا لما ورد في رحلته، حيث كان ابن رشيد يتردد طوال فترة إقامته القصيرة في المدينة على مجالس العلماء حيث التقى بهم في المسجد النبوي، والمنازل، والطرقات؛ رغبة منه في طلب العلم، ومن ثم فقد كانت رحلته إلى المدينة المنورة عام 685هـ\1286م بمثابة صورة حية ناطقة تعكس النشاط العلمي والثقافي للمدينة، كما أثبت في هذه الرحلة جميع الكتب والمصنفات التي أُجيز فيها، مع الترجمة لكل من التقى بهم وتعلم على أيديهم، وأخذ الإجازة منهم في أواخر القرن السابع الهجري \الثالث عشر الميلادي.

الكلمات المفتاحية: ابن رشيد،؛ القرن السابع الهجري؛ المدينة المنورة؛ الرحلات العلمية؛ الحياة العلمية.

Aspects of scientific and cultural life in Medina in light of the journey of Ibn Rashid al-Sabti (d. 721 AH/1321 AD)
"*The defect is filled with what was collected during the length of absence in the noble destination to the Two Holy Mosques Makkah and Taybah*"

Aisha Marshood Hamid Al-Harbi
Taibah University- Saudi Arabia
aamhharbi@taibahu.edu.sa

Abstract:

Andalusians and Moroccans have been known for making many trips since ancient times, and most of them would travel to the Hijaz, primarily to perform the Hajj and to visit the holy places. The trip was often accompanied by seeking knowledge, meeting scholars and learning from them, and in many cases travelers combined the three things. As is the case with Ibn Rashid, His journey was considered one of the scientific journeys, as his interest was focused primarily on the scientific aspect, so he was interested in the science of hadith, jurisprudence, doctrine, language, poetry, literature, and biography. Ibn Rashid, in his journey, used to translate for all the scholars, hadith scholars, jurists, and writers he met in every city he visited, with reference to... He went to various places of study and learning, and he was keen on listening, studying, and obtaining academic licenses, in addition to his accuracy in documenting the chains of transmission. And his criticism of the hadiths, his introduction to men, and his narration of the chain of transmission of the hadiths that he heard until they reached the Prophet, may God bless him and grant him peace. This research sheds light on aspects of scientific and cultural life in Medina according to what was stated in his journey, throughout his short stay in Medina, Ibn Rashid frequented the gatherings of scholars, where he met them in the Prophet's Mosque, homes, and streets out of his desire to seek knowledge. Hence, his trip to Medina in the year 685 AH/1286 AD was a vivid, vivid picture that reflects the scientific and cultural activity of this city. Medina, as was proven in this journey by all the books and works in which he was approved, with translations for everyone he met, learned from, and took permission from them in the late seventh century AH/thirteenth century AD .

Keywords: Ibn Rashid; the seventh century AH; Medina; Scientific Journeys; Scientific Life.

المقدمة:

تبوأت المدينة المنورة مكانة سامية في العالم الإسلامي، وإليها تهفو الأفئدة وتشد الرحال؛ ففيها المسجد النبوي الشريف، وبها قامت دولة الإسلام الأولى التي أسسها المصطفى –صلى الله عليه وسلم–؛ ولذا اهتم علماء وشيوخ المغرب بالرحلة إلى بلاد الحجاز، وحرصوا على تدوين رحلاتهم ومشاهداتهم، وتسجيل الأحداث التي عرضت لهم أثناء رحلتهم بحسب ما يلفت نظرهم وما يتواءم مع ميولهم الشخصية وتكوينهم المعرفي، ومن هؤلاء نذكر: ابن رشيد السبتي (ت 721هـ/1321م)[1]، الذي صنف رحلته تحت مسمى: "ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة"، حيث بدأ رحلته إلى مصر والشام والحجاز في عام 683هـ\1284م، والعودة في عام 686هـ/1287م، وكانت من أطول الرحلات المغربية في ذلك الوقت، وقد حرص ابن رشيد على الاتصال بأكابر العلماء من الأئمة، والمحدثين، والفقهاء، في عهده في القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي، حيث ازدهرت مراكز العلم بالبلاد الإسلامية، وتمثل ذلك في وفرة العلماء في مختلف العلوم الإسلامية، ووقف ابن رشيد من خلال رحلته على جوانب من الحياة العلمية والثقافية بالحواضر والقرى التي زارها بإفريقية، ومصر، والشام، والحجاز.

ومما لا شك فيه أن الرحلة التي كتبها ابن رشيد تمثل سجلًّا علميًّا حافلًا دوَّن ابن رشيد فيه أخبار كثير من العلماء وشيوخه وطلابه، إذ تحدث فيها عمن لقيه من الشيوخ والحفاظ، والمحدثين، والفقهاء، في كل بلد حل به أو زاره مع العناية الكاملة بتسجيل عناوين الكتب المسموعة والمدروسة، والمصنفات التي أجيز بها في مختلف صنوف المعرفة.

تتمثل أهمية البحث في رصد جوانب من الحياة العلمية والثقافية في المدينة المنورة؛ نظرًا لوجود المسجد النبوي بها، مع توافر العلماء بها بكثرة، وهذا مما جعلها كعبة القُصّاد لكثير من طلبة العلم من شتى البقاع، ومعرفة دور ابن رشيد في تدوين هذه الجوانب، ويعدُّ الموضوع إضافة جديدة لمكتبة الدراسات التاريخية الخاصة بتاريخ إقليم الحجاز، وخاصة المدينة المنورة.

أما مشكلة البحث فتفرض العديد من الأسئلة، منها:

- من هو ابن رشيد؟
- ما العلوم التي برزت عند ابن رشيد؟
- ما أهم مؤلفات ابن رشيد؟
- ما المراكز العلمية التي وردت في رحلة ابن رشيد في المدينة المنورة؟

– من أشهر العلماء الذين لقيهم ابن رشيد في المدينة المنورة؟

– ما أهم الكتب التي درسها ابن رشيد؟

ومن خلال الإجابة عن تلك التساؤلات تتحقق الأهداف المرجوة من البحث.أما عن منهجية البحث فقد استُخدم المنهج التاريخي الوصفي التحليلي.

وفيما يتعلق بمكونات البحث؛ فقد اشتمل على ملخص باللغة العربية والإنجليزية، ومقدمة تضمنت التعريف بالموضوع، وأهميته، ومشكلته، وأهدافه، والمنهج المتبع فيه، وإجراءاته. واشتمل التمهيد على نبذة عن ابن رشيد، بدايةً من مولده، ونشأته، وأصله، حتى وفاته، وجاء المحور الأول عن التكوين العلمي والثقافي لابن رشيد، وشمل عدة عناصر منها: ثقافة ابن رشيد في العلوم الشرعية، والتاريخية، والجغرافية، وفي التفسير والفقه، ومؤلفاته، ثم تناولت في المحور الثاني جوانب من الحياة العلمية والثقافية في المدينة المنورة، وشمل عدة عناصر ومنها: أماكن التعليم والثقافة، والعلماء الذين التقى بهم ابن رشيد في المدينة المنورة، ثم جاء المحور الثالث بعنوان: الثمار العلمية لرحلة ابن رشيد، وشمل عدة عناصر، ومنها: الكتب التي درسها ابن رشيد، والإجازات العلمية، وشراء ابن رشيد للكتب من المدينة المنورة، ثم جاءت الخاتمة وطرحت فيها جملة من النتائج والتوصيات.

التمهيد. التعريف بصاحب الرحلة:

1–أصله ونسبه:

يتصل نسب ابن رشيد السبتي بالفهريين[2]، وهم بطن من كنانة[3] التي يصل نسبها إلى مضر القحطانية من القبائل المستعربة[4]، والفهريون جماعة كبيرة مشهورة في الأندلس، إذ نجد لها عبر التاريخ ذكرًا متصلًا، واشتهرت بيوتهم بالعلم[5]، وصاحب الرحلة يرجع إلى مدينة شلب[6] أو إحدى جهاتها، وذكر ابن رشيد ذلك عندما التقى بشيخه أبي العباس أحمد بن يوسف الفهري اللبلي (ت691هـ/1291م)[7] الذي كان يحضر مجلسه بجامع الزيتونة بتونس[8]، وكان أبو العباس اللبلي شديد البر به[9].

2–مولده ونشأته:

كان مولده في سبتة[10] عام 657هـ/ 1259م[11]، وفيها بداية نشأته العلمية، إذ درس فيها على يد أبي الحسين ابن أبي الربيع (687هـ/ 1288م)[12] النحو، والقراءة والعربية، وأخذ عنه الجمل، والإيضاح، والكتاب[13]، إضافة إلى العروض، والآداب وغير ذلك، وسمع البخاري من محدث سبتة الشيخ عبد العزيز الغافقي (ت649هـ/ 1251م)[14]، ثم أخذ من نظراء هؤلاء الشيوخ، فنبغ في اللغة العربية، والآداب، والعروض، والأخبار، والتواريخ، وبرع في الخط، وذكر

الرجال، وجمع الكتب حتى صارت له صحة النقل، والأصالة في الضبط([15])، ونبغ في العلوم منذ الصغر، وكانت في الواقع تلك المعارف الكثيرة التي رسخت في ذهنه قد طبع بها رحلته، فأصبحت بمثابة دائرة معارف للعلوم.

وكان في هذه الرحلة مُلمًا بالعلوم السابق ذكرها، حافظًا للكثير من المتون، والأحاديث، والأشعار، وغير ذلك، هذا بجانب مقدرته على التمييز بين المذاهب والتيارات الفكرية، والعقائدية في المغرب، والمشرق، ويتضح ذلك أثناء مناقشاته لشيوخه في مصر، وكان إذا حضر مجلسًا من مجالس شيوخه فإنه تكون لديه معلومات علمية سابقة عن صاحب الحلقة، ونستنتج ذلك من خلال إلمامه بحلقة[16] بهاء الدين ابن النحاس[17]، و كان يبدي في مناقشاته آراءه، والتي جاءت عن حسن إدراك، وفهم عميق لما يعرض له من المسائل الفقهية، والأدبية، واللغوية، وذلك مثلما جرى بينه وبين ابن دقيق العيد (ت702 هـ/1302)[18] في مسألة البسملة في المذهبين الشافعي والمالكي[19]، أو بينه وبين أبي المعالي الأصبهاني الشافعي(ت663هـ/1264م)[20] إمام النظريات، والعلم بالخلافيات في عهده[21]، أو بينه وبين ابن زيتون(ت691هـ/1292م)[22] في مسائل البلاغة والأدب والعقيدة[23]، أو أبي بكر بن حبيش([24]) في مسائل الأدب شعرًا ونثرًا[25].

وعندما غادر ابن رشيد وطنه كانت عيبته حافلة بشتى العلوم والفنون، ولا نعلم شيئا كثيرا من تفاصيل رحلته ما بين المرية[26] وتونس، ولا عن كيفية وصوله إلى تونس؛ نظرًا لفقدان الجزء الأول من الرحلة، والمعروف لدينا هو أهم المدن والمرافئ التي استقبلت الرحالة في تلك الفترة، وكانت مرسى هنين([27])، والجزائر([28])، وقسنطينة([29]). ومنها إلى تونس التي تردد على الشيوخ فيها، بغرض الاستفادة من علومهم، وتعد فترة إقامته بها من أكثر الفترات جنيًا للفوائد العلمية المتمثلة في الأخبار العلمية والأدبية([30]).

ومن تونس توجه إلى الإسكندرية وبها لقي شيخه ابن مكين الدين (ت692هـ/1292م)[31] يوم 21 جمادى الآخرة الموافق 684هـ/1285م[32]، واستمر بالإسكندرية ما يقرب من شهر ونصف، وبالرغم من قصر المدة إلا أنه زار عددًا من شيوخها واستفاد من معظمهم[33]، ثم انتقل للقاهرة ودخلها يوم 7 رجب عام 684هـ/ 1285م، وأخذ يتردد على علمائها مثل ابن دقيق العيد وغيره[34].

ثم غادر بعد ذلك إلى دمشق، ومنها إلى بيت المقدس، ونابلس، وبعلبك، وكانت هذه المدن زاخرة بأعلام الفكر والعلم في كل الفنون، و قد ندب للإقراء في إحدى مدارس الشام[35]، المدرسة الظاهرية الجوانية[36] التي أثقلت فكره العلمي، وبعدها رحل إلى المدينة المنورة مارًّا بالبويب[37].

3–وفاته:

وصل ابن رشيد مدينته سبتة عام 686هـ/1287م، فأقام بها حتى عام 692هـ\1293م، فكتب له صديقه الوزير محمد بن الحكيم (ت 708هـ\1308م)[38] يستدعيه إلى غرناطة ، فتولى الإمامة والخطابة بجامعها الأعظم، ثم قضاء الأنكحة[39] فخلفه عليها، ولما اغتيل صاحبه الوزير محمد بن عبد الحكيم رحل من غرناطة إلى المغرب، ثم استدعاه السلطان أبو سعيد عثمان الثاني بن أحمد المريني[40] (710-732هـ/1310-1313م)، وأقام بفاس[41]، والتقى بعالمها ابن رزين التجيبي (ت 692هـ\1292م)[42]، وتتلمذ على يدي ابن رشيد في جامع القرويين الكثير من الطلاب، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: ابن أبي العاص، إبراهيم بن محمد (ت726هـ\1325هـ) وابن الجزي، أحمد بن محمد (ت785هـ\1383م) وابن رواحة، أحمد الأنصاري (ت 712هـ\1321م)[43]، وتوفي في فاس عام 721هـ/1321م[44].

أولاً. التكوين العلمي والثقافي لابن رشيد:

أ–ثقافة ابن رشيد في العلوم الشرعية:

كان ابن رشيد خطيبًا ومُحدّثًا ومتبحرًا في علوم الرواية والإسناد[45]، محافظًا على الطريقة، ذاكرًا للتفسير، مشاركًا في الأصلين، وعارفًا بالقراءات[46]، وقد شهد له بذلك بعض شيوخه وأصحابه وتلاميذه، وكذا مؤلفاته التي تدلل على عقله، وترجمان لنفسه، ولهذا، عندما نتحدث عن ابن رشيد المتبحر في العلوم الشرعية فإننا نشير بذلك إلى أنه كان مالكًا زمامها، وبالغًا فيها القدر الذي يؤهله من الإفادة والإدلاء برأيه فيها[47].

ب – ثقافة ابن رشيد في القراءة والتفسير والبيان:

ولما كان ابن رشيد ذا علم واسع بالعلوم الشرعية فإنه أتقن أيضًا تلك الأصناف التي تتقدمها من علوم اللغة، والبيان، والنحو، والآداب، والصرف[48] التي ساعدته في فهم بقية العلوم، ولاحظنا هذا أثناء إيراده لبعض الآيات الكريمة، ومناقشته لها مع شيوخه، فنجده مرة يروي ما قاله الأولون دون تعليق أو استدراك عليهم، ومرة أخرى يقوم باستنباط الحقائق البلاغية والبيانية مع استجلاء بعض الدقائق التي لا يلتفت لها إلا الراسخون في العلم، وكان ابن رشيد معتنيًا بعلوم القرآن التي لا

تستقصى معانيها ولا تنحصر، وكان قادرًا على الاهتداء، ويتضح من خلال هذا النص، عندما قرأ الكتاب العزيز على شيوخه بالقراءات السبع[49].

ج- ابن رشيد السبتي مؤرخًا:

كان ابن رشيد حافظًا للأخبار والتواريخ[50]، حيث أخبرنا أن غزو التتار[51] لمدينة بغداد قد دمر كل شيء حتى العلماء، حتى أن أبا محمد - عفيف الدين عبد الرحيم بن محمد بن أحمد الزجاج – قد ذكر له أنه لم يبق من أهل العلم ممن أسرهم التتار عند دخولهم ببغداد سواه[52].

وبالرغم من العمق التاريخي في ملاحظات ابن رشيد إلا أننا لم نعرف له كتابًا يستقل بالتاريخ، لكننا نجد له في الرحلة عناية تامة بالتاريخ، والاهتمام الكبير بضبط تواريخ الإجازات[53]، وذكر بعض الأحداث، وتحديد تاريخ الولادة، والوفاة، للعديد من الشيوخ الرواة، مع ذكره لتاريخ اليوم، والشهر، والسنة، والمكان الذي حصل فيه ذلك، إضافة إلى أن طبيعة التراجم من صميم التأريخ، وبها سميت كتب الوفيات والطبقات.

وعند استقراء التواريخ الخاصة بروايات ابن رشيد، وإجازاته، ولقائه بشيوخه وسماعه منهم، وتواريخ حلوله بالمنازل في الطريق ومغادرته لها وجدنا العديد من الإشارات التاريخية، ومعظمها مذكور باليوم والشهر والسنة، وبعضها محدد بالمساء، أو الليل، أو الصباح، أو الضحى، وخاصة في رحلته من دمشق إلى الحرمين الشريفين[54]. وهذا -في الحقيقة- يعدُّ ميزة عند ابن رشيد؛ لأنه يوضح مدى دقته في إيراد الأحداث التاريخية بتفاصيلها.

وأما التواريخ العامة التي عادة ما تهم شيوخه، وغير ذلك من الإجازات لهم مع ذكر شيوخهم وذكر الوفيات، والقراءة، والإفادات، والتاريخ، فهذا كله يفسر لنا أن لابن رشيد حسًا تاريخيًا ينبغي أن ينظر له في الضبط، والتوثيق، والرواية[55].

د- ابن رشيد السبتي جغرافيًا:

حظي علم الحديث عند ابن رشيد بالاهتمام الكبير، ولم يكن لديه اهتمامات كبيرة بالحس الجغرافي في رحلته خاصة بالعمران في المدن، والقرى، والآثار، والحصون، والقلاع، والمساجد، والمدارس، ووصف الطبيعة من الواحات، والجبال، والوديان، والشعاب، والمياه، والمنازل، وغير ذلك من ذكر المسافات، حيث كانت إشاراته إلى ذلك قليلة مقارنة بما ورد في رحلته من الكثير من المدن التي قد نزل بها؛ للأخذ من علمائها، والعلة في ذلك ظاهرة؛ لأن ابن رشيد جعل من رحلته أساسًا لتدوين برنامج شيوخه؛ ولذا طغى عليها هذا الطابع، ومما هو جدير بالملاحظة أنه بدأ في الوصف الدقيق للمعالم عندما سار من بلاد الشام متوجها إلى الحجاز[56]، حيث بدأ يدقق ويحدد، بل

ويفصل وينقد ويصوب ما ذكره الأقدمون عن تعيين المقامات والمشاعر، ولعله أراد من وراء ذلك التعبير عما تثيره مرابع الحجاز ومقاماته وأركانه في نفسه من الشوق لقضاء فريضة الحج، ولهذا كانت عنايته خاصة بالوصف والضبط لمعالم الحج والطريق المؤدي إليه؛ لاتصاله الوثيق بمعرفة مسائل الحج وفرائضه[57]، ففي المسافة الواقعة ما بين دمشق والحرمين أورد ذكر قيسارية[58]، وبصرى[59]، وأبوابها المنحوتة من الأحجار، وأسوارها، وآثارها القديمة [60]،كما ذكر تبوك[61]وعينها، وصهريجها الكبير، وزروعها، وماءها العذب[62]، ومنها نزلوا بالعلا[63]، ومن ثم رحلوا من وادي القرى[64]، ومنها إلى المدينة المنورة[65].

ولو استعرضنا أجزاء الرحلة الخمسة الموجودة لدينا نجد أربعة منها تكاد تخلو من الإشارات الجغرافية ماعدا ما ورد في الجزء الثالث والخامس، ففي الجزء الثالث ذكر منار الإسكندرية[66]، وعمود الصواري[67]، وذكر المسافة ما بين الإسكندرية وطلمشوش[68]، وأما الجزء الخامس فهو الوحيد الذي خصه ابن رشيد بتلك الإشارات السالف ذكرها، ويتضح من خلال تلك الإشارات أن لدى ابن رشيد معرفة واسعة بالعلوم الجغرافية، ويضيف إلى ذلك دقة في الوصف، وضبط ما يعرض له من المسائل.

هـ–مؤلفات ابن رشيد:

ترك ابن رشيد عددًا كبيرًا من المصنفات في العلوم المختلفة التي تدل على تنوع اهتماماته وهي كالتالي:

- ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة.
- مقدمة المعرفة في علو المسافة والصفة.
- الصراط السوي في اتصال سماع جامع الترمذي.
- إفادة النصيح في مشهور رواة الصحيح، وجزء فيه مسألة العنعنة. تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، الدار التونسية، تونس (بدون تاريخ).
- المحاكمة بين البخاري ومسلم.
- إيضاح المذهب فيمن يطلق عليه اسم الصاحب، وجزء فيه حكم رؤية هلال شوال ورمضان.
- تلخيص كتاب القوانين في النحو.
- شرح جزء التجنيس لحازم بن حازم الأشبيلي.
- حكم الاستعارة.
- وهناك غيرها من الخطب والقصائد النبوية والمقتطفات البديعية.

- تقييد على كتاب سيبويه.
- الإضاءات والإنارات في البديع.
- "السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في المسند المعنعن".
- إحكام التأسيس في أحكام التجنيس.
- إيراد المرتع المربع لرائد التسجيع والترصيع.
- في علم البديع، وجزء مختصر في العروض.
- إيضاح المذهب فيمن يطلق عليه اسم الصاحب.
- ترجمان التراجم، والسنن الأبين في السند المعنعن لم يكمل.
- إفادة النصيح في رواية الصحيح[69].

ثانيًا. جوانب من الحياة العلمية والثقافية في المدينة المنورة:

أ. أماكن التعليم والثقافة في المدينة المنورة:

لم يرد ذكر المدارس في المدينة المنورة في كتب الرحالة إلا في برنامج ابن جابر الوادي آشي(ت 749هـ\1348م)، حيث ذكر المدرسة الشهابية[70]، ولم يشر إلى مكانها ولا سنة وقفها، وكل ما وصلنا من معلومات عنها أن عمر بن أحمد بن الخضر بن ظافر بن طراد عمل مدرسًا بها[71].

إلا أن المسجد النبوي حافظ على مركزه العلمي من جهة وفود الرحالة إليه، فهو المقصد لطلاب العلم، ويعودون منه إلى بلادهم بغرض نشر العلم الذي تلقوه من علمائه، ويقوم العلماء المجاورون بحفظ كتبهم في الأماكن الخاصة بهم في داخل المسجد النبوي[72].

وهذا دلالة على وفرة الكتب بالمسجد النبوي وتنوعها، وقد دأب العلماء من مختلف الأقطار سواء كانوا من الغرب الإسلامي، أو السند، أو الهند، أو العراق، على ترك نسخة من مؤلفاتهم في المدينة المنورة؛ تبركًا بالمكان، وحتى يقبل طلاب العلم على بعض كتبهم للإعارة[73].

وضم المسجد النبوي مكتبة كبيرة تحتوي على خزانتين كبيرتين، وهي بالغة الأهمية لطلاب العلم، و يجدر بنا أن نذكر دور الحجاج في نشر العلم وذلك في فترة مرورهم إلى الحجاز، فركب الحجيج يضم آلاف المسلمين الذين حرصوا في أثناء سيرهم على تلقي العلم[74].

ب. المجالس العلمية:

حفلت المدينة المنورة بوجود المجالس العلمية، وعلى الرغم من قلة المادة العلمية المتوفرة لدينا في هذا الصدد نستطيع القول بإسهامها بدور كبير في حركة التعليم في تلك الفترة، كما نلاحظ من

خلال ذلك تنوع تلك المجالس، ومنها على سبيل المثال مجالس علمية تقوم بتدريس الحديث كمجلس أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الطبري (ت722هـ/1322م) الذي عكف فيه على تعليم وتدريس الحديث[75].

ج. العلماء الذين التقى بهم ابن رشيد في المدينة المنورة:

حرص ابن رشيد عند خروجه من دمشق على الاستفادة من علماء الركب الشامي قبل وصولهم إلى المدينة المنورة، ومنهم:

1-أبو محمد عفيف الدين عبد الرحيم (ت685هـ/1287م)[76]، وأبو القاسم عبد الحميد ابنا الزجاج البغداديين:

أثناء سير الرحلة من دمشق إلى المدينة المنورة كان بالركب العديد من العلماء مثل أبي محمد عفيف، وابن أخيه أبي القاسم، ووجد ابن رشيد لهذين العالمين حلقة مصاحبة للركب فاجتمع ابن رشيد بهما أثناء الراحة في تبوك[77]، ووثق فيها ابن رشيد لتاريخهم العلمي الذي قد تلقوه على يد ابن اللتي (ت 634هـ/1236م)[78]، و سمعا الأربعين حديثًا للطائي بسماعه لها من مؤلفها، وأكد أبو محمد على مدى صحة علمه حيث ذكر أنه سمع الأربعين لأبي عبد الله الحاكم[79]، وهنا يظهر بجلاء شدة قوة سماعه من العلماء الأجلاء، حيث ذكر ابن رشيد أنه قرأ على أبي محمد عفيف الدين عبد الرحيم، وأبي القاسم عبد الحميد ابني الزجاج- الجزء المعروف بجزء ابن العالي بسماعهما معًا، وهما سمعا هذا الجزء من ابن روزبة[80] وكانت قراءته في يوم الجمعة في اليوم الثاني والعشرين من شوال(684هـ/1286م)، وكتبا له بخطهما بالإذن هناك[81]، كما اجتمع ابن رشيد بالشيخ أبي محمد عفيف الدين عبد الرحيم البغدادي، وقرأ عليه النزر اليسير من كتاب البخاري، والأحاديث الواردة عن غزوة تبوك، وكان ذلك في التاسع من ذي القعدة عام (684هـ/1286م)[82].

وواصل ابن رشيد السير مع الركب حتى تراءت لهم أعلام طيبة،، ولما دنوا من جدرانها نفحتهم روائح كأنها العبير[83]، ثم دخل الركب المدينة مسرورًا، فقاموا بالسلام على الرسول -صلى الله عليه وسلم- ثم خليفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبي بكر الصديق، ثم قاموا بزيارة البقيع، ومن عرف قبره من الصحابة -رضوان الله عليهم-، وخرجوا ماشين إلى قباء؛ وذلك اقتداء بزيارته -صلى الله عليه وسلم- إياها، وصلوا في مسجد قباء في الموضع الذي قيل: إنه كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يصلي فيه، وشربوا من العين التي هناك[84].

وفي أثناء وجود ابن رشيد بالمدينة لقي مرة ثانية كلًا من الشيخين أبي محمد عفيف الدين عبد الرحيم، وأبي القاسم عبد الحميد ابنَي الزجاج البغداديين، فممّا قرئ عليهما وأنا أسمع عند علامة حد الجدار الجوفي الأصلي[85] قبل الزيادة في مسجد المصطفى –صلى الله عليه وسلم–، وذلك في عشي يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذي القعدة(684هـ/1286م)، وفصلت صلاة المغرب القراءة، ثم اتصلت القراءة إلى قريب العشاء الآخرة من ليلة الخامس والعشرين من ذي القعدة(684هـ/1286م)[86].

ويستمر ابن رشيد في التحدث بما قرأه على أستاذه أبي محمد وأبي القاسم الزجاجيَّين حيث ذكر أنه حضر السماع أعداد كبيرة لا تحصى، في الجزء المعروف بجزء أبي الحسين أحمد بن محمد بن أبي بكر العالي (ت291هـ/903م)[87]، وفيه شيء من حديث غيره[88].

وإلى جانب ذلك نجد أن ابن رشيد قد تحرى الدقة عند وصفه للمسجد النبوي والصلاة فيه، حيث ذكر أن موضع الأسطوانة معروف وعندها المصحف الشريف، وتلتصق بالسارية خزانة؛ حتى يوضع فيها المصحف، ومكان مُصلى الإمام اليوم محدود، ويُفهم أن موضع سجوده –صلى الله عليه وسلم– هو نفس موضع الخزانة التي بها المصحف، وموضع قعوده –صلى الله عليه وسلم– في جلسات صلاته هو موضع سجود الإمام اليوم، وهو في وسط المسجد ما بين بين القبر والمنبر، وهو مسطح برخام مجزع مع انخفاض بسيط عن مستوى المسجد كأنه صهريج صغير، ويتسع لمصليين متضامين، والمسجد كله مفترش برمل أحمر، ولا يوجد فيه مفترش بالرخام ما عدا ذلك الموضع[89].

ونظرًا لأن المسجد النبوي هو بمثابة الجامعة التي يتخرج فيها الكثير من العلماء؛ لما يزخر به من أساتذة بحلقات دروسهم في المسجد، فكانت التوسعات في المسجد النبوي قد سببت إشكالًا حول حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام"[90]، فهل يسري ذلك على مساحة المسجد الأصلي؟ أم يقتضي الانسحاب على جميع المسجد والله أعلم[91].

2–أم الخير فاطمة البطائحي (ت711هـ/1311م)[92]:

التقى بها ابن رشيد في المدينة المنورة، لما قدمت في الركب الشامي زائرة حاجة، وذلك بالمسجد النبوي، وقرأ عليها، وهي مستندة إلى جانب رواق الروضة الشريفة، وكانت تسدل جلبابها على وجهها صونًا وحياءً، وقد كتبت لابن الرشيد بخطها بالإجازة في جميع مروياتها، ولإخوته ومن تسمى معهم في الإجازة، وبمحضر من ابنها[93].

قرأ ابن رشيد على الشيخة فاطمة "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي"[94]، ووثق هذه القراءة بالتاريخ، وذلك في الرابع والعشرين من ذي القعدة

(684هـ/1286م) [95]، وسألها عن منبره وعلى سندها عن حديث حول موضع لقائهما، فأطلعته على سندها المتصل للحديث، وبذلك ازداد معرفة بطرقه وأسانيده[96]، ولم تكن تلك القراءة هي الوحيدة التي استزاد منها ابن رشيد، بل السماع أيضًا، حيث قُرئ عليها وهو يسمع بالروضة الشريفة، جميع الجزء المعروف بجزء أبي الجهم العلاء بن موسى الباهلي(ت 228هـ\843م)[97] في منزله، ووثق ابن رشيد هذه الرواية بسماعها من أبي عبد الله الزبيدي[98]، والذي سمعها من أبي الوقت في سنة 553هـ/1153م[99].

وسأل ابن رشيد الشيخة فاطمة عن مدى صحة خبر سماعها عن الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي؟ فأجابته بنعم، ثم قال ابن رشيد: "أخبرنا شيخ الوقت أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي[100] الصوفي قرأتُ عليه ونحن نسمع، قال: أنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداوودي البوشنجي، قرأ عليه وأنا أسمع، ببوشنج[101]، قال: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف الجعفي مولاهم، وعدد من الإسناد إلى حديث عن أبي هريرة عن النبي –صلى الله عليه وسلم–[102] قال: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي"[103].

واستمر ابن رشيد في الاستفادة من هذه الشيخة، وسجل أسانيدها لمجموعة من الأحاديث، منها: "لا يدخل أحد ممن بايع تحت الشجرة النار"[104]، وحديث: "إن خير ما ركبت إليه الرواحل مسجدي هذا، والبيت العتيق"[105] وحديث ميمونة [106] زوج النبي –صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها–: إن امرأة اشتكت شكوى فنذرت لئن شفاني الله لأخرجن فلأصلين في بيت المقدس، فبرئت وصحت، وظهرت تريد الخروج، فلما أتت ميمونة تسلم عليها فأخبرتها بذلك، فقالت: انطلقي فكلي ما صنعت، وصلي في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم[107]؛ فإني سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا مسجد الكعبة "[108].

ومما سبق، ندرك أن ابن رشيد استفاد من الشيخة فاطمة في المدينة المنورة؛ حيث عرف الأحاديث التي تلقاها، وقد قرأها في أصولها، أو سمعها من شيوخ آخرين، ولذلك فهو يستفيد، وفي الوقت نفسه يعلق ويقارن ليفيد قارئ رحلته، ويطلعه على تحقيقاته.

وعن إبراهيم بن عبد الله بن معبد الوارد (ت 103هـ\ 722م)[109] في سند الحديث يقول ابن رشيد: "إبراهيم هذا هو ابن عبد الله بن معبد بن عباس بن عبد المطلب، أخرج له مسلم دون البخاري يروي عن أبيه عبد الله وذكر محمد بن طاهر المقدسي[110] في كتابه الذي فيه رجال

الصحيحين أن إبراهيم هذا يروي عن ميمونة عند مسلم ولم يعين الموضع، فما أدري أعني هذا الموضع أم غيره ؟ فزد فيه بحثًا"[111].

يشجع ابن رشيد القارئ على المزيد من البحث في الموضوع؛ لأن المنهجية العلمية عند رجال الحديث تقتضي ذلك، ولم تكن في ذلك العهد فهارس يعود إليها الباحث بسرعة كما هي موجودة الآن.

والملاحظ أن ابن رشيد كان في الصباح في حلقة الشيخة فاطمة، وفي المساء في حلقة الشيخ أبي محمد عفيف الدين ابن الزجاج البغدادي قرب الروضة الشريفة، جلستان طويلتان في يوم واحد.

3–أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى الفاسي[112]:

التقى به ابن رشيد بالمدينة المنورة، ونظرًا لكبر سنه قرأ عليه بداره جميع ثلاثيات البخاري في الرابع والعشرين من ذي القعدة (684هـ/1286م)، وأجاز الشيخ أبو إسحاق لابن رشيد كل ما تجوز له روايته، وكتب له بذلك خطيًا[113]، وقرأ ابن رشيد عليه حديث[114] "كنا نصلي مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– المغرب إذا توارت بالحجاب"[115].

ومما سمعه أبو إسحاق أيضًا موطأ الليثي على ابن مسدي (ت 663هـ/1264م)[116] ومنحه الإجازة، وقد أخبره أبو إسحاق عندما جاء ليسمع عليه بأنه قد لزمته يمين أن لا أسمعه إلا بمقابل عشرة دنانير عينًا، فقال له: لو فرضت على الناس في سماعه مالًا لزهدوا فيه، ولم يكن يملك ما يعطيه فجاء بعض بني الدنيا ليسمعه عليه، فأرسل ابن مسدي إلى أبي إسحاق فسمعه معه[117].

وكان لابن رشيد رأيٌ في ذلك إذ اعتبرها بمثابة الجرح للشيخ أبي إسحاق فمن المستبعد أن يكون غرضه من ذلك تنفيق العلم والزهد فيه[118]، ومما سمعه أبو إسحاق أيضًا موطأ الليثي على أبي عبد الله محمد بن عمر القسطلاني (ت663هـ/1264م)[119] بسماعه من شرف الدين ابن أبي الفضل المرسي(ت 655هـ/ 1258م)[120].

4–عفيف الدين ابن عزاز البصري (ت 699هـ/1299م)[121]:

هو الشيخ الإمام، والمحدث الفاضل الثقة الفرضي، والنحوي[122]، وقد التقى به ابن رشيد في المدينة المنورة، وأجاز له خطيًا، كما شملت الإجازة كل من ذكر معه في الاستدعاء، و قد سمع عليه الجزء الأول من حديث أبي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزار(ت 425هـ/1043م)[123] وذلك في السادس والعشرين من ذي القعدة (684 هـ/ 1286م)، عند الجدار الجوفي من مسجد الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وسمع عليه بعض الأحاديث على الشيخ البصري والشيخة شهدة الإبري (ت574هـ/1152م)[124] فقرأه عليه وهو يسمع[125].

والحديث الذي قرأه ابن رشيد هو: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "إذا جاء أحدكم إلى الصلاة فلا يسع ولكن يمشي وعليه السكينة والوقار، وليصل ما أدرك وليقض ما سبقه"[126] وهذا الحديث الأول في الجزء الأول الذي سمعه عليه ابن رشيد[127]. ونلاحظ بجانب ما سبق أن أول عبارة يبدأ بها ابن رشيد عند ذكر الحديث، هي قرأت على الشيخ، ثم يليها يذكر السند المرفوع إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وذلك بكلمة حدثنا أو أخبرنا أو غيرهما، ثم يذكر طرق التحمل[128] ونوعها بالقراءة أو السماع[129] أو الإجازة.

وهذا ما نجده في رواية الصُنابحي[130]، عن رسول صلي الله عليه وسلم قال[131]: "إذا توضأ العبد فمضمض واستنشق خرجت خطاياه من فيه،... ألخ"[132]، وقد رواه الإمام مالك بن أنس في موطئه[133] متممًا عن عبد الله الصُنابحي، واختلف الناس في درجة صحة هذا القول وسقمه، وقد أطالوا الكلام في ذلك، لكن إذا وجد في الصحابة من اسمه عبد الله الصُنابحي، فيكون الحديث صحيحًا مرفوعًا[134]، وإذا لم يوجد وإنما هو أبو عبد الله الصُنابحي المشهور في التابعين، واسمه عبد الرحمن بن عسيلة فيكون الحديث مرسلًا[135]، وذهب الجمهور إلى أنه عن عبد الله الصُنابحي عبد الرحمن بن عسيلة، بينما ذهب القليل منهم إلى صحة صحبة عبد الله؛ ولذا لجأ ابن رشيد إلى استخدام منهج الجرح والتعديل؛ حتى يستقم الرأي، ويحسم الخلاف حول حقيقة عبد الله الصُنابحي، فأورد كلام المؤرخين وحفاظ الحديث بنصه؛ وذلك حتى يدرج الناظر فيه رأيه[136].

ورأى ابن رشيد في نهاية المطاف أن الصواب عنده أن عبد الرحمن بن عسيلة، هو أحد كبار التابعين[137]، وهو من أهل اليمن ومن قبيلة بجيلة[138]، وقد جاء إلى المدينة المنورة بعد وفاة النبي –صلى الله عليه وسلم– بخمس ليالٍ[139].

5–عماد الدين أبو نصر الشقاري (ت 699هـ/1300م)[140]:

وصفه ابن رشيد بالشيخ الفاضل الجليل[141]، وقد لقيه ابن رشيد في المدينة المنورة بعد أن قدمها زائرًا في ركب الشام، وسمع عليه ابن رشيد، وأجاز له خطيًا ولبنيه و كل من ذكر معه في الاستدعاء، وكان ذلك في الرابع والعشرين من ذي القعدة (684 هـ/1286م). وقرأ عليه كل ثلاثيات البخاري بسماعه على ابن الزبيدي، وبعضًا من الأحاديث النبوية، كما أخبر ابن رشيد الشقاري بأنه سمع "جامع البخاري" بالمسجد النبوي على أبي عبد الله الزبيدي، وقد حدث الشقاري بالأحاديث الصحيحة عدة مرات، وتوفي الشقاري في زمن التتار[142].

6–أحمد بن عثمان المصري (كان حيا في 25 ذي القعدة 684 هـ\ 28 يناير 1286م)[143]:

التقى به ابن رشيد في المدينة المنورة، وذلك في اليوم الخامس والعشرين من ذي القعدة (684هـ/ 1286م) وقرأ عليه ابن رشيد ثلاثيات الإمام البخاري، ومنحه الإجازة خطيًا[144]،كما التقى ابن رشيد بشيوخه في منازل الفقهاء، وفي الطرقات، وفي هذا دلالة على شدة حرص ابن رشيد على تلقي العلم ولو في فترة وجيزة، هذا بجانب حرصه على السماع والتقيد مع الحصول على الإجازات التي أورد نماذج منها[145] ونظرًا لمحدودية المدة التي أقام فيها ابن رشيد في المدينة المنورة وهي أربعة أيام؛ لارتباطه بالركب الشامي، والذي تجهز للرحيل إلى مكة المكرمة[146]؛ قام ابن رشيد بمجالسة العلماء للسماع منهم، ومنهم الشريف نور الهدى الحسين بن محمد الهاشمي الزيني[147]، الذي قرأ على أحمد بن عثمان المصري، وكان ابن رشيد يسمع، وكانت القراءة بالإسناد[148].

7-أبو الحسن التجاني:[149]

لقيه ابن رشيد في المدينة المنورة عند الروضة الشريفة، ومقابلها خزانة الكتب التي يضع الناس فيها الكتب الواردة للروضة، وكان التجاني حافظًا للشعر وراويًا له[150].

وكان ابن رشيد حافظًا وذواقًا للشعر، وقد يستشهد بالأبيات الشعرية، وهذا مما شجعه على طلب الاستزادة من أشعار أبي الحسن التجاني[151]، وذلك عندما قابله في الروضة الشريفة، فأنشده التجاني شيئًا من الشعر[152].

وفي حقيقة الأمر، أنه من خلال تتبع ما ورد في الرحلة نلاحظ الكم الهائل من الشيوخ يحوطهم طلاب العلم من شيوخ وطلاب قادمون من أرجاء العالم الإسلامي وخصوصًا من المغرب الإسلامي يستفيدون من أصحاب حلقات العلم في المسجد النبوي؛ لذلك نلاحظ تعدد الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم الشيوخ والطلاب المغاربة، ونلاحظ ذلك من خلال نصوص التراجم الواردة في الرحلة، تذكر أخذ عن فلان (وغيره)، أو لقي فلانًا (وسواه)، أو درس على يد (كثيرين من شيوخها) وهذه ظاهرة إيجابية كان المتلقي يهدف من ورائها إلي رفع رصيده المعرفي، وتتبع الاستفادة من خبرات أساتذته، لذلك حمل ابن رشيد ما وصل إليه من العلم في بلاد المشرق للاستفادة منه في بلاد المغرب، إذ كانت غايته تحصيل علوم بلاد المشرق مع المغرب لازدهار الحياة العلمية.

ثالثًا: الثمار العلمية لرحلة ابن رشيد:

لقد جنى ابن رشيد العديد من الثمار العلمية من هذه الرحلة والتي ظهرت في النقاط التالية:

أ–الكتب التي درسها ابن رشيد:

يمكن رصد مجموعة من الكتب التي درسها ابن رشيد من خلال لقائه بالعديد من الشيوخ، فقد ورد في ترجمة الشيخ المقرئ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مسعود بن عبد الرحمن الأزدي الشاطبي أنه قرأ كتاب " بيان المسند والمرسل والمنقطع" لأبي عمرو الحافظ[153]، ويبدو أن هذا المصنف كان من ضمن الكتب التي اعتمدت في الدراسة في الحرمين الشريفين، حتى أن أغلب التراجم التي أوردت عناوين الكتب ذكرته من ضمن ما سمعه المرتحلون المغاربة، ولم يقل في الأهمية عن كتب الحديث وخصوصًا كتاب البخاري ومسلم[154] الذي يتواتر ذكره أيضا ضمن مجموعة من الشيوخ، فذكر ابن رشيد أنه سمعه ومجموعة من المصريين والمغاربة على الشيوخ، جميع كتاب "الجامع" للبخاري والذي يقع في أربعة عشر مجلدًا[155]،يضاف إلى هذين الكتابين كتب أخرى ترد أسماؤها في سلسلة التراجم مثل كتاب "جامع البخاري"[156]، ومن الكتب المتداولة أيضا "كتاب الموطأ" للإمام مالك[157]، و"كتاب سيرة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لابن إسحاق"[158]، و"مسند البزار"[159]، و" كتاب البخاري ومسلم"[160]، فضلًا عن كتاب "إتحاف الزائر وإطراب المقيم والسائر"[161]، وكتاب" التمهيد" للقاضي أبي بكر بن الطيب[162].

ب–الإجازات العلمية:

كان الحصول على الإجازة العلمية من الشيوخ المدنيين غاية سعى إليها ابن رشيد، فقد لقي في المدينة المنورة الكثير من العلماء مثل: عفيف الدين ابن عزاز البصري[163]، أبي محمد عبد السلام بن محمد بن مزروع[164]. ولم يكتف ابن رشيد بالحصول على إجازة واحدة، وإنما تعددت إجازات شيوخ المدينة له[165]، وكانت بعدة صيغ مثل وأجاز لي، وإنما حدث عنه بالإجازة[166]، وفي نفس السياق نجد ابن رشيد يشير إلى إجازات أخرى مجمعة مثل وأجاز لي[167].

ويشير ابن رشيد برحيل أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن الحكيم، وأجيز له جميع ما أجيز لرفيقه في الرحلة يقول ابن رشيد: "وأخبرني صاحبي ورفيقي في الرحلة والحج أبو عبد الله بن أبي القاسم الوزير أن الشيخ أبا محمد ابن مزروع ثقة"[168]؛ لذلك حصل أبو عبد الله أبي القاسم الوزير على إجازات من عدة شيوخ مدنيين ومكيين أو من العلماء المجاورين بمكة والمدينة، يقول ابن رشيد: "وقد سمعه أو قرأه عليه رفيقي الوزير"[169]، وقرأ ابن رشيد جميع مؤلفات الكاتب والمؤرخ والشاعر ابن الأبار (ت 658هـ/1260م)[170] وأعطاه هذه المؤلفات شيخه أبو الحسن بن رزين التجيبي وهو في فاس، وأجاز له، كما أعطاه كتاب" أعتاب الكتاب" و " تحفة القادم" و" الحلة السيراء" وغير ذلك من مؤلفات ابن الأبار المتنوعة بين التاريخ والشعر[171].

ج- شراء ابن رشيد للكتب من المدينة المنورة قبيل العودة:

عندما أدى ابن رشيد فريضة الحج، خرج من مكة المكرمة، مارًا بالمدينة المنورة، لرغبته في شراء الكتب الرائجة فيها، والعودة بها إلى المغرب، وقد تيسر هذا الأمر خصوصًا لفئات العلماء الموسرين من أمثال ابن رشيد، ومن ثم خرج منها متوجهًا إلى القاهرة فالإسكندرية سنة685هـ/1185م؛ لأخذ كتبه التي سبق أن تركها وديعة هناك، ومنها ركب البحر إلى المغرب، وبلغ تونس وأقام بها عامًا كاملًا، ثم انتهى به المطاف إلى مدينته سبته في جمادى الثانية (686هـ/1186م)[172].

الخاتمة:

تناول البحث موضوع جوانب الحياة العلمية والثقافية في المدينة المنورة في ضوء رحلة ابن رشيد السبتي؛ ومن ثم تم رصد عدد من النتائج والتوصيات، لعل من أبرزها ما يأتي:

- اتجهت أغلب الرحلات الأندلسية والمغربية إلى المشرق؛ لوجود الأماكن المقدسة بالحجاز، وكثرة المؤسسات الثقافية هناك كالمدارس والمكتبات مع ما يقابله من كثرة العلماء المشهورين الذين كانوا مقصدًا لكل طلاب العلم.
- ضمت رحلة ابن رشيد جوانب من الحياة العلمية والثقافية في المدينة المنورة.
- حرص علماء المغرب ومنهم ابن رشيد على الحصول على الإجازات من علماء المشرق، فاتجهوا إلى بلاد المشرق.
- مدى أهمية الإجازة لطلاب العلم لما فيها من إثبات أهلية في رواية العلم من جهة، وتسمح له بتقلد الوظائف والخطط من جهة أخرى.
- مكنت القدرة المالية علماء المغرب الميسورين من شراء الكتب الرائجة في المشرق ونقلها معهم إلى المغرب.
- برزت أهمية رحلة ابن رشيد في أدب الرحلات بسبب ما احتوته من سير العلماء والمحدثين والفقهاء واللغويين والأدباء الذين التقى بهم في محطات رحلته.

التوصيات:

- إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث عن رحلة ابن رشيد؛ لأنها لم تكن كغيرها من الرحلات في غايتها أو طريقة أدائها، فغاية صاحبها علمية خالصة، إذ طرح فيها معلومات كثيرة في الفقه، والحديث، واللغة، والأدب، والتاريخ، والجغرافيا، كما نثر فيها نصوصًا من الشعر والنثر.

- العمل على تحقيق مطلب ابن رشيد في إجراء المزيد من البحث حول المسائل التي لم يحسمها في رحلته بل تركها معلقة.
- دعوة الباحثين إلى تحقيق الرحلات المخطوطة وسبر أغوارها، حيث إنها دونت لتاريخ بلاد الحجاز وفقًا لمشاهداتهم، معلومات نادرة لم نجدها في مصادر التاريخ.

حواشي البحث:

* أستاذ التاريخ الوسيط بقسم العلوم الاجتماعية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

(1) ابن رشيد السبتي: سيتم ترجمته في حينه.

(2) الفهريون، بطن من كنانة، وهم بنو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة، من العدنانية، وكل قريش تنسب إلى فهر هذا. البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر (ت 279هـ/892م): أنساب الأشراف، تحقيق محمد حمد الله، دار المعارف، القاهرة، 1987م،ص39؛ البلادي، عاتق غيث: معجم قبائل الحجاز، دار مكة، مكة، 1979م، ص383.

(3) كنانة، قبيلة عظيمة من العدنانية، وهم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن عدنان، وموطن ديارهم تهامة الحجاز من حدود حلي بن يعقوب في الجنوب إلى وادي الصفراء في الشمال، ولها فروع كثيرة. ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد (ت456هـ/ 1063م): جمهرة أنساب العرب، تحقيق إ ليفي . بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، 1948م،ص 10، 179؛ البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص421.

(4)القلقشندي، أحمد بن علي(ت821هـ/1418م): قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الإبياري، دار الكتب الحديثة، القاهرة،1963م، ص 13، 32، 35، 40، 42.

(5) ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص 145، 168؛ القادري، محمد الطيب (ت 1187هـ/1773م): نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمد حجي، أحمد التوفيق، مكتبة الطالب، الرباط، 1977م، ج1، ص120.

(6) شلب: من بلاد الأندلس، من القواعد الكبيرة، وتكثر بها المياه، ويشرب أهلها من الوديان الجارية، وتشتهر بزراعة التفاح، وبها جنات وغلات، وتحاط بسور حصين، والمدينة مرتبة الأسواق وأهلها عرب من اليمن، وكلامهم بالعربية الصريحة، وهم فصحاء يقولون الشعر، وينسب إليها جماعة من العلماء. الحموي، شهاب الدين ياقوت(ت626هـ/1228م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، ج3 ص357358؛ الحميري، محمد عبد المنعم (ت 922هـ/1516م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص342.

(7) اللبلي، هو أحمد يوسف بن يوسف بن علي الفهري، ولد بلبلة عام 623هـ/ 1226م، تتلمذ على يد شيوخها مثل أبي إسحاق إبراهيم بن محمد البطليوسي المعروف بالأعلم، وأبي الحسن علي بن جابر اللخمي وغيرهما الكثير، ولما سكن بجاية أخذ العلم عن أبي الحسن الأشبيلي، وابن السراج، ثم رحل إلى تونس وتقابل مع

ابن رشيد السبتي وأخذ منه السبتي الكثير من العلوم، واستمر اللبلي في تونس إلى أن توفي عام 691هـ/1291م. اللبلي، أحمد يوسف الفهري، (ت 1226م): فهرست اللبلي، تحقيق ياسين يوسف عياش، عواد عبد ربه أبو زينة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص 59.

(8) تونس، مدينة كبيرة قديمة وكانت تسمى ترشيش تم تحديث بنائها على ساحل البحر المتوسط، وهي من أصح بلاد إفريقية هواءً، ولها جامع كبير يطل على البحر، وتكثر بها الأسواق والمتاجر والفنادق والحمامات، ودور المدينة كلها رخام عجيب، ويكثر بها الأدباء والعلماء. ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج2، ص6062؛ الحميري، الروض المعطار، ص143.

(9) ابن رشيد السبتي، أبو عبد الله محمد بن عمر الفهري (ت721هـ/1321م): ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق أحمد حدادي، المغرب،2013م، ج6، ص195.

(10) سبتة، مدينة عظيمة على البحر المتوسط، وتحيط بها المياه من جميع الجهات ما عدا جهة الغرب، ولها عدة أبواب على البحر، وعليها سور وبها أسواق عامرة، وبها زروع كثيرة وخصوصًا شجر المرجان، وإليها ينسب مجموعة من أعيان أهل العلم، وهي مركز للعديد من العلماء والشعراء. الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 182183؛ الحميري، الروض المعطار، ص303.

(11) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت 852هـ/1448م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ضبطه وصححه عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية بيروت، 1998م، ج4 ص229، ترجمة 4127؛ ابن القاضي، أحمد بن محمد المكناسي (ت1025هـ/16916م): درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، المكتبة العتيقة تونس، دار التراث،القاهرة،1971م، ج2 96 ترجمة 532.

(12) أبو الحسين ابن أبي الربيع، الفقيه، النحوي، أخذ عن أبي القاسم الحوفي، توفي عام 687 هـ / 1288م.ابن القاضي، درة الحجال، جـ 1، صـ 240.

(13) ابن الخطيب، محمد بن عبد الله السالمي(ت776هـ/1374م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة 1395هـ/1975م، ج3 ص136؛ المقري، أحمد بن محمد(ت1041هـ/1631م): أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق اللجنة المشتركة لنشر التراث المملكة المغربية، دولة الإمارات، الرباط،1978م ج2 ص 348349؛ ابن القاضي، درة الحجال، ج،2 ص96.

(14) أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن يحيى بن يحيى الغافقي السبتي، ولد بها عام 571 هـ /1175م وأخذ عن أبي محمد بن عبيد الله الحجري ولازمه، فتلا عليه الكثير من الكتب، وأخذ القراءات عن أبي بكر يحيى بن محمد الهوزني، واعتمد على ابن عبيد الله لعلو سنده، وقرأ عليه "الموطأ" وأخذ وسمع عن الكثير من علماء عصره، وكان ثقة متحريا، ضابطًا عارفًا بالأسانيد، والرجال والطرق، كان حسن النية من أهل المروءة والفضل، كما عظمه وفخمه أبو عبد الله بن الآبار، وقال ابن رشيد السبتي: أحيا العلم حيا وميتًا، وكان عظمة في النفوس، وقال أيضًا: حدث عنه شيخنا أبو فارس عبد العزيز بن إبراهيم من "البخاري" سماعًا وغيره الكثير توفي عام 649 هـ / 1251م. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1247م): سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، علي أبوزيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م، جـ23، صـ 275 – 278.

(15) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، ص 136.

(16) الحلقة، أي الدائرة التي يلتف فيها الطلاب حول شيخهم، وتسمى الحلقة الدراسية يجتمع فيه الطلاب بإشراف الأساتذة للبحث في بعض القضايا أو لمناقشتها، يقال: تلقى العلم في حلقة فلان أي في مجلس علمه. غريد، الشيخ محمد، المعجم في اللغة والنحو والصرف والإعراب والمصطلحات العلمية والفلسفية والقانونية والحديثة، مؤسسة النخبة للتأليف والترجمة والنشر بيروت لبنان 2010م، ج2،ص 795.

(17) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق محمد الحبيب بن خوجه، الشركة التونسية للتوزيع، تونس،1981م، ج3 ص 107136؛ ابن عماد الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي (ت 1089هـ/1678م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر، سوريا، 1994م، ج5، ص442.

(18) ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة الشافعي المالكي المصري، ولد 5625 هـ / 1227م وتفقه على والده بقوص – بمصر ثم الشيخ العز بن عبد السلام، وأفتى وسمع الحديث، وولى قضاء الديار المصرية عدة ثماني سنوات ودرس بالشافعي ودار الحديث الكاملية وغيرهما، وصنف التصانيف المشهورة، منها الإلمام في الحديث، وشرحه وسماه الإمام، وله الاقتراح في أصول الدين، وشرح مختصر ابن الحاجب في فقه المالكية، ولم يكمله، وكان أوحد علماء عصره وأكثرهم علمًا وورعًا ومداومة على العلم توفي عام 702هـ /1302م ودفن بالقرافة. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1247م): العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد وآخرين، الكويت 1966م، ج4 صـ 6؛ ابن رشيد السبتي: ملء العيبة، ج 3، صـ 245؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، جـ 6، صـ 5 6؛ ابن القاضي، درة الحجال، ج 3، صـ 1516.

(19) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج3،ص 245.

(20) أبو المكارم وأبو المعالي محمد بن محمود بن محمد الأصبهاني الشافعي، إمام وقته ، له التصانيف البديعة والتصديقات الرفيعة. ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج3، ص 351.

(21) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج3، ص 353.

(22) ابن زيتون، أبو القاسم بن أبي بكر اليمني المعروف بابن زيتون ولد بتونس عام 620هـ/1223م رحل للشرق مرتين، وتفقه بها في فنون العلم، روي فيه عن جماعة كأبي عبد الله محمد بن الفصل المرسي، وعز الدين بن عبد السلام بالقاهرة، وجابر الوادي آشي وكتب له بخطه، توفي عام 691هـ \1292م، ودفن خارج مدينة تونس بجبل المنارة. ابن القاضي، درة الحجال، ج 1، صـ276277.

(23) المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج2، ص 348349.

(24) أبو بكر ابن حبيش، هو أبو العباس أحمد بن محمد بن ميمون الأشعري، عالم أديب محدث، روى عن أبي بكر ابن الحسن بن حبيش، وكان يلقى المشايخ بكثرة حريصًا علي استجازتهم، عني بإكمال كتاب تذييل ابن فتحون على استيعاب ابن عبد البر في الصحابة، له مجموع في لزوم رفع الأيدي في الصلاة. ابن رشيد السبتي، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1982م،ج2،ص83 84.

(25) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج2، ص83.

(26) المرية، مدينة كبيرة ومن كور البيرة من أعمال الأندلس، تقع على شاطئ البحر المتوسط، ومنها يركب التجار، وفيها مرفأٌ ومرسى للسفن والمراكب، وعليها سور، ويعمل بها الديباج والوشي، وينسب إليها الكثير من العلماء الذين رحلوا إلى مكة والمدينة لأخذ العلم على يد علمائها. الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 119.

(27) هنين، مدينة بالمغرب على البحر المتوسط، وهي بالقرب من تلمسان. الحميري، الروض المعطار، ص 597.

(28) الجزائر، مدينة قديمة على البحر المتوسط وبها آثار للأولين، ولها أسواق عامرة ومسجد جامع، والجزائر على ضفة البحر المتوسط وتسقى من آبار عذبة، ويكثر بها زراعة الحنطة والشعير، وأكثر مواشيهم البقر والغنم، ويقصدها أصحاب السفن من إفريقية والأندلس وغيرهما، وينسب إليها جماعة من أهل العلم. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 132؛ الحميري، الروض المعطار، ص163.

(29) قسنطينة، مدينة وقلعة كانت عاصمة لمملكة نوميديا (202 ق.م- 46 ق.م). ولها عدة أبواب، ويكثر بها زراعة الحنطة والشعير، وترجع أهميتها إلى وقوعها على مفارق الطرق إلى جيجل وبجاية، لذلك وجد بقسنطينة مخازن القمح تحت الأرض وتسمى المطامير، وينسب إليها الكثير من أهل العلم. البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/1102م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، 1983م، ص 63؛ الحموي، معجم البلدان، ج4، ص349.

(30) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج2، ص32.

(31) مكين الدين بن الأسمر، عبد الله بن منصور الإسكندراني، ولد سنة 610هـ\1213م، كان شيخ القراء بالإسكندرية، أخذ القراءات عن أبي القاسم بن الصفراوي فتلا بالسبع، وتلا "بالتجريد" علي جعفر الهمداني، وتلا ختمه بالسبعة على ابن وثيق، تخرج على يديه جماعة، وأقرأ الناس مدة، وعاش نيفًا وثمانين سنة، وتوفي عام 692هـ/1292م. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج5، ص 376؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ/1247م): طبقات القراء، تحقيق أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض،1998م، ج3، ص 1186.

(32) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج3،ص2728.

(33) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج3، ص 25، 79.

(34) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج3،ص25.

(35) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج3،ص 351.

(36) المدرسة الظاهرية الجوانية، توجد في داخل باب الفرج وهو أحد أبواب دمشق بجوار الجامع الأموي، كانت في الأصل دار نجم الدين أيوب بن شادي توفي عام 568هـ/1190م وفي عهد الملك الظاهر بيبرس (658676هـ/12591277م)، جعلها دارًا لتدريس علم الحديث عام 690هـ/1291م ودرس بها عدد كبير من علماء دمشق، منهم أبو حفص عمر الفاروقي الدمشقي، الصفي الهندي، والجمال القلانسي، بدر الدين أبو العز مفضل بن علي بن عبد الواحد الحنفي، وعندما توفي درس مكانه ابن رشيد السبتي . ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ\ 1372م): البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبي ملحم، فؤاد السيد وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1405هـ/1958مج14 ص183؛ الدمشقي، عبد القادر محمد النعيمي (ت

927هـ\1521م): الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسيني، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 1988م ج1، ص348359؛ بدران، عبد القادر أحمد، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق زهير الشاويش، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1985م، ص119121.

(37) البويب، اسم الممر الذي يأتي مدينة العقبة من الجنوب بين الجبال والبرث المعروف باسم البريج. البلادي، عاتق غيث: معجم معالم الحجاز، دار مكة، مؤسسة الريان،2010م، ج2، ص239.

(38) محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى الحكيم اللخمي ذو الوزارتين، رندي النشأة، وإشبيلي الأصل، قدم غرناطة زمن السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر، عند ما رجع من الحج في رحلته التي رافق فيها العلامة أبا عبد الله بن رشيد الفهري، فألحقه السلطان بكتابه، وأقام يكتب له في ديوان الإنشاء، حتى وفاة السلطان، وتولى من بعده ولي عهده أبو عبد الله المخلوع، فقلده الوزارة والكتابة، وأشرك معه في الوزارة، أبا سلطان عبد العزيز بن سلطان الداني، فلما توفي السلطان، أفرده السلطان بالوزارة، وبقي ذا الوزارتين، وصار صاحب أمره، إلى أن توفي بحضرة غرناطة قتيلا عام 708 هـ / 1308م . ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، جـ2، صـ 444 – 474.

(39) المكناسي ، أحمد بن محمد (ت1025هـ/1616م): جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط،1973م، ج1، ص291.

(40) أبو سعيد عثمان: بويع بالسلطنة عام 801هـ \1398م وكانت السلطة في عهده للوزراء والحجاب وهو متفرغ لذاته لذلك انهارت الدولة وتوفي 831هـ\ 1427م . الناصري، أبو العباس أحمد ت 1315هـ\1897م، الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء المغرب،1995م، ج 4، ص 86.

(41) فاس، مدينة كبيرة محدثة على وادي سبو، وهي عاصمة المغرب، ويسكن حولها قبائل البربر لكنهم يتكلمون بالعربية، ويدور عليها سور عظيم، مكونة من عدوتين الأولى: تسمى عدوة الأندلس وأسست عام 192هـ/ 807م، والثانية: عدوة القرويين في سنة 193هـ/ 808م في ولاية إدريس بن إدريس، ومن ذريته بقايا إلى اليوم، وبها جامعان الأول: جامع عدوة الأندلس، والثاني: جامع عدوة القرويين أكبر من جامع الأندلسيين، يشق بينهما نهر كبير يسمى وادي فاس، وبين المدينتين قناطر كثيرة، وفيها نحو ثلاثمائة وستين رحى يضمها السور، و تكثر بمدينة فاس البساتين والمزروعات والفواكه وجميع الثمار. الحموي، معجم البلدان، ج4 ص230231؛ الحميري، الروض المعطار، ص434435.

(42) ابن رشيد، ملء العيبة، ج6، ص 202.

(43) ابن القاضي، درة الحجال، ج1، صـ26، 27، 179، 181.

(44) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3 ص 137،142143؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج4 ص71؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ق 1 ص290؛ المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، قسم2، ص355 356.

(45) الإسناد، هو سلاح المؤمن، وطلب العُلو فيه، والصحابة كانوا يرحلون داخل الجزيرة العربية للسماع من الصحابة، كما استحبت الرحلة في طلب الحديث وخصيصًا علو الإسناد، والعالي لغة: اسم فاعل من "العلو" ضد

النزول، والنازل: اسم فاعل من "النزول" ضد العلو، واصطلاحًا: هو الذي قل عدد رجاله بالنسبة إلى سند آخر يرد به ذلك الحديث بعدد أكثر. الطحان، محمود أحمد: تيسير مصطلح الحديث، مكتبة المعارف الرياض، 2004م، صـ 224.

(46) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، ص 135 136؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ق1، ص289؛ المقري، أزهار الرياض، ج2 ص348 .

(47) المقري، أزهار الرياض، ج2، ص348، 350.

(48) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، ص135.

(49) المقري، أزهار الرياض، ج2، ص349.

(50) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3،ص136.

(51) التتار، اسم عام أطلق على الشعوب التي اكتسحت أجزاء من آسيا وأوربا بزعامة المغول في القرن 7هـ\ 13م، ومن المرجح أن التتار الأصليين جاءوا من شرق وسط آسيا أو من وسط سيبيريا، وبعد أن انحصرت موجات غزوهم نحو الشرق ظلوا يسيطرون على كل روسيا وسيبيريا تقريبًا، واستمروا في غزوهم إلى أن وصلوا إلى بغداد ثم بلاد الشام، وحاولوا غزو مصر إلا أن السلطان المملوكي قطز (657658هـ\ 12591260م) قد انتصر عليهم في معركة عين جالوت 658هـ\1260م. المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 845هـ\1441م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1997م،ج1، ص 516؛ نجم، زين العابدين شمس الدين: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، القاهرة، 2006م، صـ 149؛ الخطيب، مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألفاظ التاريخية، مؤسسة الرسالة بيروت، 1996 م، ص101.

(52) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجه، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ج5، ص5.

(53) الإجازة، لغة إعطاء الإذن، والإجازة أي الكلام الصادر عن المجيز المشتمل على إنشائه الإذن المشتمل على ذكر الكتب التي صدر الإذن في روايتها عن المجيز إجمالا أو تفصيلا، والإذن رخصة تتضمن المادة العلمية الصادرة من أجلها، يمنحها الشيخ لمن يبيح له رواية المادة المذكورة فيها عنه، وتكون الإجازة بهذا المعنى طريقة من طرق نقل الحديث وتحمله من الشيخ إلى من أباح له نقل الحديث عنه، والإجازة تمنح بطريقتين: إحداهما الإجازة بالمشافهة، وثانيها: الإجازة التحريرية، وكذلك شأن طالب العلم، فهو يسأل الشيخ أن يجيز علمه فيجيزه إياه. فياض، عبد الله: الإجازات العلمية عند المسلمين، مطبعة الإرشاد، بغداد 1967 م، ص21؛ ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت 643هـ/1245م): علوم الحديث، تحقيق نور الدين عمر، المكتبة العلمية، بيروت، 1981م، ص 151.

(54) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص23، 80، 8182؛ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3 ص 136 137؛ المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج2 ص 348 349؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج4 ص70؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ج 1 ص290.

(55) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، ص 136 137؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج4 ص70؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ق 1 ص290؛ المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ق2، ص 348 349.

(56) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج 5، ص7181.

(57) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص12 17 2021.

(58) قيسارية، مدينة بالشام على ساحل البحر المتوسط، وأرضها مبلطة نظيفة وعامرة، ومن أمنع مدن فلسطين، وتكثر بها البساتين والزيتون والكروم، وتسقى المزارع من العيون والآبار، وتسمى بدمشق الصغرى؛ نظرًا لكثرة خيرها، ومبانيها من الحجر. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص421422؛ الحميري، الروض المعطار، ص486؛ ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص 12.

(59) بصرى، من أعمال الشام، وقصبة كورة حوران، و ينسب إليها الكثير من العلماء والشعراء. الحموي، معجم البلدان، ج1، ص441؛ الحميري، الروض المعطار، ص109.

(60) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص3.

(61) تبوك، موضع بين وادي القري والشام، وتبوك بين وادي الحِجر وأول الشام، وبين تبوك والمدينة اثنتا عشرة مرحلة. الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 14.

(62) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص7810.

(63) العُلا، بمعنى الرفعة، اسم لموضع من ناحية وادي القرى بينها وبين الشام، نزله رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في طريقه إلى تبوك، وبنى مكان مصلاه مسجدًا، وهي اسم لقرية كبيرة حسنة، ومياهها عذبة وتكثر بها بساتين النخيل، وعادة يقيم بها الحاج أربعة أيام، وينتهي إليها تجار الشام. البلادي، معجم معالم الحجاز، ج6، ص11911192.

(64) وادي القرى، بين المدينة والشام، وهو بين تيماء وخيبر، وسمي بوادي القرى لأن الوادي به قرى كثيرة منظومة مدينة. الحموي، معجم البلدان، ج5 ص 345؛ الحميري، الروض المعطار، ص602.

(65) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص17.

(66) المنار: بناء مربع، وهو على تل مرتفع، وبابه مرتفع على الأرض، وداخل الباب موضع لجلوس الحارس، وداخل المنار بيوت كثيرة، وتحيط به مياه البحر من ثلاث جهات، ولا يمكن الوصول إليه من البر إلا عن طريق الإسكندرية. ابن بطوطة، محمد بن إبراهيم اللواتي (ت 779هـ\ 1377م)، رحلة ابن بطوطة، دار النفائس، بيروت، ط2، 2004م، ص 21.

(67) عمود الصواري: من غرائب الإسكندرية، وهو عامود رخامي هائل، وشديد الارتفاع، وهو قطعة واحدة منحوتة، وأقيم على قواعدها حجارة عظيمة كالدكاكين. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص 21.

(68) طلمشوش، لم نستدل عليها من المصادر الجغرافية. ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج3، ص95.

(69) الصفدي، صلاح الدين خليل ابن أيبك (ت 764هـ/1362م): الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء أحمد الارناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000 م، ج 4، ص 285؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ\ 1505م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبي الفضل

إبراهيم، دار الفكر، بيروت، 1979م، ج1، ص 199200، القاضي: درة الحجال في أسماء الرجال، ج 2، ص97؛ المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، قسم 2ص 350؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ج1، ص 290؛الكتاني، محمد عبد الحي (ت 1382هـ\1962م): فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، فاس 1347هـ، ج1 ص332 -333؛ الزركلي ، خير الدين ، محمود بن محمد (ت1396هـ/1978م) :الأعلام ،ط 15، دار العلم للملايين ، بيروت،2000م ،ج 6، ص 314.

(70) المدرسة الشهابية، بنى هذه المدرسة الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب (ت645هـ/1247م) وكان دار ملكه في ميافارقين وكان محبًا للعلم والعلماء، وأوقف لها أوقاف في دمشق وميافارقين والمدينة المنورة، وكان بالمدرسة سكن للطلاب والمجاورين واشترط للسكن بها حضور الدرس والمحاضرة بها. الجابري، خالد محسن حسان، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي (648923هـ/12501517م) مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي مكة والمدينة 1426هـ/2005م، ص410411.

(71) ابن جابر، محمد الوادي(ت749هـ\1348م): برنامج الوادي آشي، تحقيق محمد محفوظ، ط3، بيروت، دار الغرب الإسلامي،1980م،ص292293.

(72) السخاوي، محمد عبد الرحمن (ت 902هـ\ 1496م)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، نشر أسعد طرابزوني الحسيني، المدينة المنورة، 1979م، ج2، ص231.

(73) ابن جابر، برنامج، ص 100101 ؛ المنوني، محمد: الجزيرة العربية في الجغرافيا ت والرحلات المغربية وما إليها، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، مطبوعات جامعة الرياض، 1979 م، ج 2، ص 301.

(74) ابن رشيد، ملء العيبة، ج5، ص 6، 10.

(75) ابن رشيد: ملء العيبة، ج 5، ص ١٨٤ ١٨٥؛ التجيبي: القاسم بن يوسف السبتي (730هـ/1329م): مستفاد الرحلة والاغتراب، تحقيق وإعداد عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1972م، ص ٣٩٣ – ٣٩٤.

(76) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج5، ص353؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5،ص 391392.

(77) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص10.

(78) ابن اللتي مسندُ الوقت، أبو النجا عبد الله بن عمر ابن علي بن عمر بن زيد الحريمي القزاز، ولد عام 545هـ/ 1150م وسمع من أبي الوقت، وسعيد بن البنا وطائفة أخرى، وأجاز له مسعود الثقفي، وكان آخر من روى حديث البغوي، نشر حديثه بالشام، ورجع منها في آخر سنة إلى بغداد وتوفي بها في 14 جمادى الأول 634 هـ/1236م. الذهبي، العبر في خبر من غبر، جـ 5، صـ 143.

(79) هو أبو عبد الله الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج3، ص 24؛ملء العيبة، ج5،ص 6 هامش (14).

(80) ابن روزبة، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن روزبة البغدادي القلانسي العطار الصوفي حدث "بالصحيح" عن أبي الوقت ببغداد، وحران، ورأس عين، وردها منها خوفًا من الحصار الكائن بدمشق على الناصر داود حدث

عنه الكثير من العلماء، وأعطى الكثير من الإجازات، وتوفي في ربيع الآخر وقد بلغ التسعين سنة، كان متأدبًا يقول الشعر، والد الشيخ أبي الحسن علي القلانسي، الصفدي، جـ 3 صـ 59 ؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، جـ 5، صـ 134؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت 874هـ/1469م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن دار الكتب، القاهرة. جـ 6، صـ 296؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 5، صـ 160 .

(81) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص 6.

(82) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص10.

(83) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص15، 17.

(84) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص1819.

(85) الجدار الجوفي، جدار يستخدم للدلالة على الحوائط الداخلية للغرف. أمين، محمد محمد & إبراهيم، ليلى علي، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة 1990م ص28.

(86) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص 26.

(87)هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد بن عبدالرحمن بن موسى العبدي، الفقيه المالكي، البوشنجي، شيخ أهل الحديث ولد عام 204 هـ / 819 م وارتحل شرقًا وغربًا، ولقي كبار العلماء، وجمع وصنف وذاع صيته، توفي عام 291 هـ / 903م في بلده بوشنج. الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ13، صـ 581 – 589 ؛ العبر في خبر من ذهب، جـ3، صـ 131 ؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ3، ص 211 .

(88) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص 29.

(89) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص 3543.

(90) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت 256هـ\870م) : صحيح البخاري، الطبعة السلطانية بالمطبعة الأميرية ببولاق مصر، 1311هـ، الحديث رقم (1190)،ج 2، ص 60.

(91) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص 35.

(92) أم الخير فاطمة بنت إبراهيم بن محمود بن جوهر البعلبكي المعروف البطائحي، روت صحيح البخاري عن ابن الزبيدي مرات، وسمعت صحيح مسلم من ابن الحصيري شيخ الحنفية، وسمعت من ابن رواحة، وكانت دينة عابدة صالحة، توفيت عام 711 هـ /1311م. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، جـ3، صـ 132، ترجمة رقم 3171؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 6، صـ 28.

(93) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5 ص 21.

(94) البخاري، صحيح البخاري، الحديث رقم (1196)،ج 2، ص 61.

(95) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5 ص 21، 23.

(96) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5 ص2122.

(97) الباهلي، أبو الجهم العلاء بن موسى الباهلي البغدادي، روى عن الليث بن سعد وجماعة، توفي عام 228هـ/ 843م؛ الذهبي سير أعلام النبلاء، جـ 10، صـ545؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، 15 صـ 317؛ العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 2، صـ 65.

(98) أبو عبد الله الزبيدي، قدم بغداد وسكنها وكان خيرًا عارفًا بمذهب أبي حنيفة عالي الإسناد سمع أبا الوقت وغيره. ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5، ص130.

(99) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص23.

(100) عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي، الهروي الصوفي الزاهد سمع الصحيح، وسمع من الكثير من الفقهاء مثل أبي عاصم الفضيل، ومحمد بن أبي مسعود، ازدحم الناس عليه عندما قدم إلى بغداد، وكان خيرًا متواضعًا، و محبًا للرواية، توفي عام 553م/ 1158م وعنده من العمر خمسة وتسعون عامًا. ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5، ص166.

(101) بوشنج، بلدة خصبة في وادي محشر من نواحي هراة، بينهما عشر فراسخ، وهي مدينة زاخرة بالعلماء. الحموي، معجم البلدان، ج1، ص508.

(102) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5،ص22.

(103) البخاري، صحيح البخاري، الحديث رقم (1196)،ج 2، ص 61.

(104) النسائي، أحمد بن شعيب، ت 303هـ\ 915م: السنن الكبرى، تحقيق حسن شلبي، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت، 2001م، الحديث رقم (11444)،ج 10، ص 264.

(105) النسائي: السنن الكبرى، الحديث رقم (11284)، ج 10، ص 192.

(106) ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية، وأمها هند بنت عوف بن الحارث، وهي أخت أم الفضل زوجة العباس رضي الله عنه، تزوجها الرسول –صلى الله عليه وسلم– في شهر ذي العقدة 7هـ\629م، في وقت فراغه من عمرة القضاء، وقد زوجه إياها العباس بن عبد المطلب وكان يلي أمرها، وكانت آخر امرأة تروجها النبي عليه السلام، وروت عنه صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث. ابن سعد، محمد بن سعد (ت230هـ\845م): الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج8، ص 104؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 2، ص 238239.

(107) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص25.

(108) النسائي، السنن الكبرى، الحديث رقم (772)، ج 1، ص 384.

(109) إبراهيم بن عبد الله بن معبد الوارد، له أحاديث عن ابن عباس وميمونة توفي 103هـ/722م. ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج1، ص 122.

(110) محمد بن طاهر المقدسي، محدث حافظ رحالة، ونسابة صوفي متكلم، له عدة كتب مثل رجال الصحيحين، وصفوة التصوف، وأطراف الكتب الستة. ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص25.

(111) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5،ص25.

(112) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى الفاسي المنسوب إلى مدينة فاس، والمقيم في المدينة المنورة، و يقع منزله في شرقي المسجد النبوي، وكان شيخًا فاضلًا بارًا صالحًا، و فقيهًا مالكيًا، واتسم بحُسن البشر وجمال اللقاء وكان حاضر الذهن و كريم الأخلاق، ومن أهل الدين والفضل، ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص37.

(113) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص38.

(114) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص39.

(115) مسلم، أبو مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ\ 875م): صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي وشركاه، القاهرة، 1955م، الحديث رقم (636) ، ج 1، ص 441.

(116) الحافظ العلامة جمال الدين أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى الأسدي المسدي المهبلي الأندلسي الغرناطي، ارتحل إلى حلب ودمشق ومصر وتونس وتلمسان، وقيل: إنه قتل غيلة بمكة سنة 663هـ/1264م. المقري، أحمد بن محمد (ت1041هـ/1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، ج2،ص112.

(117) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص 3940.

(118) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص40.

(119) محمد بن عمر بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن أحمد القسطلاني التبريزي، ولد بمكة سنة 598 هـ / 1201م سمع من أبي حفص بن عمر وغيره، وحدث بمكة وكان شيخًا عالمًا صالحًا وله نظم، ولما توفي دفن بالمعلا في مكة عام 663 هـ /1264 م. الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ 4، ص 184 ترجمة رقم 01796

(120) شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضائل السلمي الأندلسي المحدث المفسر النحوي ولد سنة 570 هـ/ 1174م وسمع الموطأ من أبي محمد بن عبد الله، ورحل إلى أن وصل إلى أقصى خراسان، وقد سمع الكثير من منصور الفراري وأبي روح والكبار، وكان كثير الأسفار و جامعًا لفنون العلم، و له مصنفات كثيرة، توفي عام 655 هـ /1258م. ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5 ص40؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 5، صـ 267

(121) أبو محمد عبد السلام بن محمد بن مزروع بن أحمد بن عزاز البصري الحنبلي المدني ومحدثها، حج أربعين حجة متوالية، وكلها من المدينة، لأنه كان استوطنها، وللعفيف شعر في الكثير من المصادر، وسمع منه الأعيان وغيرهم وتوفي سنة 699هـ/1299م ودفن بالبقيع. الفاسي، محمد بن أحمد المكي (ت832هـ/1428م): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة بيروت، 1985م، ج5، ص429423.

(122) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص41.

(123) أبو الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزار، الحسن بن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاء البغدادي البزار، ولد عام 339 هـ / 950م أوقف والده على شيوخه فسمع من عمرو بن السماك، وأبي بكر أحمد بن سليمان العباداني، ميمون بن إسحاق، وغيرهم الكثير، وحدث عنه الكثير من الشيوخ منهم أبو إسحاق الشيرازي، وأبو الفضل بن فيرون وغيره، وكان صحيح السماع، توفي عام 425 هـ /1043م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ 17، صـ 417 – 418؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 3، صـ 229.

(124) شهدة بنت أحمد بن فرج الإبري، شهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج الدينوري ثم البغدادي الكاتبة المسندة فخر النساء، كانت دينة عابدة صالحة، سمعها أبوها الكثير، وصارت مسندة العراق، وروت عن طراد، وابن البتر، وطائفة، وكانت ذات بر وخير، توفيت عن عمر نيف وتسعين سنة، عام 574 هـ / 1152 م، الذهبي، العبر في خبر من غبر، جـ 3، صـ 65 66؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 4، صـ 248.

(125) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص 42.

(126) النسائي، السنن الكبرى، الحديث رقم (936)، ج 1، ص 451.

(127) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص 43.

(128) التحميل، هو التمييز الذي يعقل به الناقل ما يسمعه ويضبطه. نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر دمشق 1399هـ/1979م، ص 211.

(129) السماع، هو الوسيلة التي تلقى الحديث بواسطتها رعيل المحدثين الأوائل عن النبي –صلي الله عليه وسلم–، ثم رووه بها للناس أيضًا، فلا غرو أن يعتبر أعلى مراتب التلقي للحديث وأرفع درجات أنواع الرواية عند الأكثرين. نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، ص214.

(130) عبد الرحمن بن عُسيلة المرادي الصُنابحي، من قبيلة حمير، ويكنى أبا عبد الله، قدم المدينة المنورة قبل وفاة النبي صلي الله عليه وسلم بخمس ليالٍ، وكان ثقة قليل الحديث، روى عن أبي بكر وعمر وبلال، وكان من الصحابة الذين نزلوا الشام. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص509؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج3، ص505 507.

(131) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص 44 45.

(132) النسائي، السنن الكبرى، الحديث رقم (107)، ج1، ص 114.

(133) مالك، أنس بن مالك الأصبحي (ت 179هـ\ 795م)، الموطأ، تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985م، الحديث رقم (30)، ج 1،ص 31.

(134) الحديث المرفوع، لغة اسم مفعول من "رفع" ضد "وضع" كأنه سمي بذلك نسبة إلى صاحب المقام الرفيع، وهو النبي صلى الله عليه وسلم، واصطلاحًا، هو ما أضيف إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– من قول، أو فعل أو تقرير، أو صفة، أي هو ما ينسب أو يُسند إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–، سواء كان هذا المضاف قولًا للنبي –صلى الله عليه وسلم–، أو فعلًا أو تقريرًا، سواء كان المضيف هو الصحابي أو من دونه، متصلًا كان الإسناد، أو منقطعًا، فيدخل في المرفوع الموصول، والمرسل والمستعمل، والمنقطع، هذا هو المشهور في حقيقته. الطحان، تيسير مصطلح الحديث، صـ 160.

(135) الحديث المرسل، مرسل، اسم مفعول من "أرسل" بمعنى "أطلق" فكأن المرسل أطلق الإسناد ولم يقيده براوٍ معروف، واصطلاحًا هو ما سقط من آخر إسناده من التابعي، أي هو الحديث الذي سقط من إسناده الراوي الذي بعد التابعي، والذي بعد التابعي هو الصحابي. الطحان، تيسير مصطلح الحديث، صـ 87.

(136) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص 4546.

(137) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص46.

(138)بجيلة، قبيلة من اليمن والنسبة إليهم بجلي، وكانت مواطن بجيلة جبل السروات باليمن والحجاز، وينسب إليها بعض المشاهير. المقحفي، إبراهيم أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة صنعاء، 1988م، ص385؛ البلادي، معجم قبائل الحجاز، ص 30 32.

(139) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج 5، ص4950.

(140) ابن الشقاري، أمير الحاج عماد الدين يوسف بن أبي نصر بن أبي الفرج الدمشقي، حدث "بالصحيح" مرات، وروى عن الناصح الإربلي وجماعة، وحج مرات، توفي زمن التتار، دفن بقبته التي بالخانقاه، وله نحو تسعين

سنة، وكان عام 699 هـ / 1300م. الذهبي، العبر في خبر من غبر، جـ 5، صـ 407؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 5، صـ 454 – 455.

(141) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج 5، ص65.

(142) التجيبي، القاسم بن يوسف السبتي (730هـ/1329م): مستفاد الرحلة والاغتراب، ص380؛ ابن القاضي، درة الحجال 348/3 ترجمة رقم 1484.

(143) أحمد بن عثمان بن عمر الشافعي المصري، هو إمام وخطيب المسجد النبوي، وهو الأديب اللغوي، وعُرف بجمال خطه، ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص69.

(144) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص 70.

(145) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص184.

(146) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص71.

(147) نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمد الزيني، كان شيخ الحنفية ورئيسهم بالعراق، روى عن ابن غيلان وطبقته، وحدث "بالصحيح"، وهو عالم نبيل. ابن الأثير، علي بن أحمد بن أبي الكرم (ت630هـ/1223م): الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت، 1966م، جـ 8، صـ 285؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، جـ3، صـ 399؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ 4، صـ 34.

(148) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص 70.

(149) وهو علي بن إبراهيم بن محمد التجاني، من أشهر طلبة العلم في تونس ومقرئيها، وبرز في العربية والأدب والنظم، وفاق أقران زمانه في سرعة النظم وسهولته، هذا بجانب أخلاقه الحميدة، حتى أنه يضبط نفسه عند الغضب، ويستدل على ذلك من الحمرة التي تظهر على وجنته، ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص 273.

(150) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص 274.

(151) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص273.

(152) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص274.

(153)ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج6، ص71.

(154) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج6، ص 170 172.

(155) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج6، ص170.

(156) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج2، ص152، ج3، ص295.

(157) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5 ص 39، 40، 44، 47.

(158) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص172.

(159) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص58.

(160) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص329330.

(161) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج3، ص322.

(162) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص49.

(163) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص41.

(164) ابن رشيد السبتي، ج 5، ص 61.
(165) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص6، 10، 22،38.
(166) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص 38.
(167) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص69.
(168) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص8081.
(169) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج5، ص133.
(170) ابن الأبار، هو أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ولد في بلنسية عام 595هـ/ 1198م كان أبوه من أهل العلم والدين، وأخذ القراءات عن أبي عبد الله بن نوح وأبي جعفر الحصار وسمع منه، وأبي الخطاب بن واجب، وأبي الحسن بن خيرة وغيرهم الكثير، رحل إلى بلاد المغرب، واستوطن بجاية، ودرس بها وقرأ وروى وسمع وصنف، وله مؤلفات حسنة، وخرج من الأندلس إلى المغرب رسولًا عن والي بلنسية، لكنه استوطن بجاية ثم استدعاه أمير المؤمنين المستنصر بالله المنصور الحفصي (647675هـ\12491277م)إلى عاصمته تونس واستقر بها حتى وفاته 658هـ /1260م. ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي (ت658هـ/1260م): الحلة السيراء تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، مصر 1985 جـ 1 صـ 1419؛ الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد عبد الله (ت714هـ/1314م): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية تحقيق عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م، صـ 309313.
(171) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج6، ص202 203.
(172) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، ج6، ص5.